

الوجود المسيحي في القدس تحت الاحتلال

إعداد
براءة درزي
قسم الأبحاث والمعلومات
مؤسسة القدس الدّولية

الوجود المسيحي في القدس تحت الاحتلال

إعداد:
براءة درزي

مؤسسة القدس الدوليّة
2019/12/24

يعدّ الوجود المسيحي في القدس راسخًا في تاريخ المدينة، وينظر المسيحيون إلى القدس على أنّها المركز المسيحي الأوّل والأهمّ في العالم، وهو ما يؤكّده وجود الكنائس والأديرة الموجودة في المدينة، لا سيما كنيسة القيامة في البلدة القديمة، التي تشكّل محجّة للمسيحيّين من أنحاء العالم كافّة.


كنيسة المخلص الفادي في القدس القديمة

كان احتلال الشطر الغربي من القدس عام 1948 من أبرز أسباب استنزاف الوجود المسيحي في المدينة، نتيجة الجرائم التي ارتكبها الاحتلال ضدّ المقدسيّين قتلاً وتهجيرًا. وأقام الاحتلال مؤسساته الرسمية، «الكنيست» و«المحكمة العليا» تحديدًا، على أرض تابعة للأوقاف المسيحيّة ليؤكّد ألّا محرّمات أمامه، ولا خطوط حمراء يتوقف عندها. واستمرّ تدهور الوجود المسيحي في السنوات اللاحقة ليتفاقم مع استكمال احتلال المدينة عام 1967، وأمعن الاحتلال منذ ذاك الحين في تهويد القدس بشطريها على المستوى الديمغرافي والثقافي والديني، ليزوّر الوجه التاريخي والحضاري للقدس.

ولهذه الغاية، اعتنق الاحتلال سياسة تهويد المدينة بتفاصيلها، بهدف السّيطرة على ماضي القدس، وحاضرها ومستقبلها، ورزح المسيحيون تحت وطأة هذه السّياسة وعبئها، وتجلّى ذلك بوضوح في تراجع أعدادهم مقارنة بما كانت عليه قبل أن تطبق كمّاشة الاحتلال فكّيها على الأرض، والبشر، والمقدّسات.

المسيحيّون في القدس: أعدادهم وأماكن تركّزهم

بلغ عدد سكان القدس بشطريها 901,300 نسمة حتى نهاية عام 2017، وذلك وفق التّوزيع الآتي[1]:

السكان		العدد بالآلاف	النسبة
عرب في شرق القدس		341,729	%38
مستوطنون يهود	غرب القدس	344,504	%38
	شرق القدس	215,067	%24
المجموع		901,300	%100

ووفقًا لمعطيات معهد القدس لبحث السياسات الإسرائيلي فإنّ عدد المسيحيين في القدس في نهاية عام 2017 بلغ 15,800 منهم 12,600 عرب، و3200 مسيحيون غير عرب (غربيّون)[2]. ويشكّل المسيحيون حوالي 1,7 % من مجموع السكان في القدس بشطريها. ويظهر الجدول الآتي أعداد المسيحيين في القدس في سنوات مختارة[3]:

السنة	العدد
1988	14,400
1995	13,500
2006	15,000
2012	14,800
2013	15,000
2017	15,900

1 معهد القدس لبحث السياسات: Jerusalem Facts and Trends 2019، https://tinyurl.com/r7at8zj
2 معهد القدس لبحث السياسات: Jerusalem Facts and Trends 2019، https://tinyurl.com/r7at8zj
3 معهد القدس لبحث السياسات: توزيع السكان في إسرائيل والقدس وفق الانتماء الديني 1988-2017: https://tinyurl.com/vf8pq2b


السكان في القدس
عام 2017
عدد السكان في القدس
عرب في شرق القدس
يهود مستوطنون في غرب القدس
يهود مستوطنون في شرق القدس
المسيحيون في القدس
901,300
341,729
%38
344,504
%38
215,067
%24
15,800 مسيحيون
12,600 مسيحيون عرب
3200 مسيحيون غير عرب
أبرز الأحياء التي يعيش فيها المسيحيون:
البلدة القديمة - بيت حنينا - بيت صفافا- جبل الزيتون - شعفاط - ضاحية البريد- وحيّ الشيخ جراح + خلف الجدار العازل من جهة الضفة الغربية انتقلوا للسكن في أحياء كفر عقب والمطار وسميراميس
www.alquds-online.org
مؤسسة القدس الدولية
Qii_media
مؤسسة القدس الدولية
al Quds International Institution (QII)

وتظهر الأرقام تراجع أعداد المسيحيّين قياسًا على ما كان عليه قبل النكبة عام 1948، فقد كانوا يشكّلون 19 % من سكان القدس عام 1947 (حوالي 27 ألفًا) فيما يشكلون اليوم أقل من 2 % من السكان. وفي عام 1948، خسر المسيحيون 50 % من منازلهم في الشطر الغربي من القدس، فيما صادرت دولة الاحتلال 30 % من الأراضي التي يملكها المسيحيون في الشطر الشرقي من القدس بعد احتلال عام 1967 [1]. ويقول حنا عيسى، رئيس الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، إنّ عدد المسيحيين في شرق القدس هو 4000، هم مسيحيّو القدس الأصليّون أبناء المدينة، وليس المسيحيين الآخرين كالطليان، والأمريكان، والروس، واليونانيين، والألمان وغيرهم [2].



لعب التّحول الديمغرافي الذي يتميّز بنسب ولادة متدنية عند المسيحيين العرب عمومًا، دورًا بارزًا في تناقص أعداد المسيحيّين في القدس [3]، إضافة إلى الاقتصاد الفلسطيني غير المستقرّ، وتفضيل بعضهم الدراسة في الخارج، وكذلك التحاق البعض بأسرهم في الخارج [4]. لكن يبقى الاحتلال وسياساته السبب الأول في دفع المسيحيين إلى ترك القدس، وتناقص أعدادهم فيها. وقد ساعد على ارتفاع معدل الهجرة بينهم أنّ الدول الغربية فتحت أبواب سفاراتها أمامهم، لا سيما الولايات المتحدة وكندا ودول غرب أوروبا، وأمريكا اللاتينيّة؛ ويضاف إلى ذلك انحياز سياسات البطريركيّة اليونانيّة التي أدّت إلى شرخ كبير مع المقدسيّين العرب نتيجة ما يمكن تسميته باحتلال الكنيسة والعبادة [5].

---

1 حنا عيسى: المسيحيون في فلسطين والقدس، الجزيرة نت، 2016/5/1. https://tinyurl.com/s44easu
2 دنيا الوطن، 2019/10/13. https://tinyurl.com/wamptze
3 حنا عيسى: المسيحيون في فلسطين والقدس، الجزيرة نت، 2016/5/1. https://tinyurl.com/s44easu
4 دنيا الوطن، 2019/10/13. https://tinyurl.com/wamptze
5 محسن صالح (محرر): التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2016 -2017، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت 2018، ص. 172

يعيش 96 % من المسيحيين العرب في الشطر الشرقي من القدس، و4 % منهم في الشطر الغربي؛ في حين يتوزّع المسيحيون غير العرب بين شرق القدس وغربها بنسبة 51 % و49 % على التّوالي[1]. يتركّز المسيحيّون في الشطر الشرقي من القدس في البلدة القديمة، وفي بيت حنينا وبيت صفافا وجبل الزيتون وشعفاط، وفي ضاحية البريد، وحيّ الشيخ جراح، ويعيش عدد منهم خلف الجدار العازل من جهة الضفة الغربية انتقلوا للسكن في أحياء كفر عقب والمطار وسميراميس بعدما اضطروا لترك البلدة القديمة بسبب عجزهم عن دفع الضرائب التي يفرضها الاحتلال.

المسيحيون في القدس أسرى سياسات التّهويد

منذ احتلال عام 1967، شرع الاحتلال أبواب التهويد في الشطر الشرقي من القدس ليخرج المدينة من جلدها العربي وينزع عنها وجهها المسيحي والإسلامي، وتنسحب آثار السّياسات التّهويديّة التي يتبعها الاحتلال ونتائجها وارتداداتها على مكونات القدس كافّة بمسيحيّيها ومسلميها.

- **الاستيطان:** قام الاحتلال على طرد أهل الأرض الأصليين وإحلال مستوطنين مكانهم، ومن أجل ذلك عمد إلى مصادرة عشرات آلاف الدونمات ومساحات الأراضي من الفلسطينيين لمصلحة البناء والتوسع الاستيطاني. وقد صادر الاحتلال على سبيل المثال أراضي المسيحيين في بيت جالا لبناء مستوطنة «غيلو» الواقعة بين بيت لحم والقدس، وآلاف الدونمات لشقّ طريق سريع يربط المستوطنات الواقعة جنوب بيت لحم والقدس[2].
- **الجدار العازل:** بدأت «إسرائيل» بناء الجدار العازل في الضفة الغربية المحتلة، بما فيها شرق القدس، في عام 2002، وقد صادرت من أجل هذه الغاية آلاف الدونمات من أراضي الفلسطينيين ليمرّ الجدار فيها، وتعمّدت عبر الجدار ضمّ المناطق المحاذية لبيت لحم

1جيروزاليم بوست، 2019/12/4. https://tinyurl.com/vmn74wv

2 صقر أبو فخر: مسيحيّو الأرض المقدسة: كائنات متحفية أم شهود؟ جريدة السفير - ملحق فلسطين، تشرين أول/أكتوبر 2011. https://tinyurl.com/umywmpz

بهدف فصلها عن القدس المحتلة. علاوة على ذلك، فإنّ الجدار انعكس على المسيحيّين لما فرضه من قيود على حركتهم والانتقال من وإلى القدس، والوصول إلى مدارسهم ومراكز عملهم التي عزلت خارج الجدار العازل.

- **تسريب العقارات:** يتحالف الاحتلال مع الجمعيات الاستيطانية للسيطرة على عقارات تابعة للأوقاف المسيحيّة عبر صفقات مشبوهة تقوم على بيع العقارات أو تأجيرها مددًا أقرب إلى البيع. ومن أبرز الأوقاف المسيحية المستهدفة بالتسريب فندقا الإمبريال والبتراء في باب الخليل وبيت في حي المعظمية قرب باب حطّة بالقدس القديمة[1].

- **الإفقار والتهميش:** يعمد الاحتلال إلى سياسات من شأنها إفقار المقدسيين، منها على سبيل المثال الضرائب التي تفرضها عليهم مثل الأرنونا (المسقّفات)، التي تفرض على التجار إضافة إلى ضرائب أخرى والضّرائب المفروضة على التّجار مثل القيمة المضافة وضريبة الأملاك، وهي تتجاوز الدخل العام الذي قد تدرّه المحال على أصحابها في ظلّ تراجع الحركة التجارية[2]. وقد أدّت هذه السياسات إلى إغلاق الكثير من المحال التجارية، وارتفاع نسبة الفقر بين المقدسيين إلى أكثر من 75%.

- **الاعتداء على المقدّسات:** لا تحترم دولة الاحتلال أيّ مقدس خارج الإطار اليهودي؛ لذلك، تتكرّر الاعتداءات الإسرائيلية على المقدّسات المسيحية التي تنفّذها السلطات الرسمية أو مستوطنوها، الذين غالبًا ما ينعمون بستار ومظلة من السلطات الرسمية التي تحرص على عدم تعرضهم للمحاسبة والعقاب، لا سيّما عصابات تدفيع الثمن التي تعتدي على الكنائس والأديرة، وتخطّ على جدرانها عبارات مسيئة إلى المسيح وأمه وإلى الديانة المسيحيّة، أو تعمد إلى إحراقها في بعض الأحيان، فيما تمتنع سلطات الاحتلال عن ملاحقة أفرادها بجدّية ومحاسبتهم. وتمارس سلطات الاحتلال ابتزازًا ممنهجًا بحقّ المسيحيّين في فلسطين المحتلّة، وفق الأب الروحي لطائفة الروم الأرثوذكس، جورج

1 هشام يعقوب (محرر): حال القدس السنوي 2017، مؤسسة القدس الدولية، 2018/4/13. http://quds.be/rr3 ، ص. 97
الجزيرة نت، 2019/6/11. https://tinyurl.com/tqjjw4l
2 وكالة معًا الإخبارية، 2018/2/5. https://www.maannews.net/Content.aspx?id=938418



لا تسلم الكنائس والأديرة من الاعتداءات التي تنفذها عصابات المستوطنين

عواد، إذ إنّ دخول المسيحي إلى القدس مرتبط بحصوله على تصريح من الاحتلال، وفي أحيان كثيرة يرفض الاحتلال إعطاء التّصريح، إضافة إلى حواجز الاحتلال في الضفة الغربية، التي تقف حائلًا أمام المسيحيين[1].

أبرز اعتداءات الاحتلال على المقدّسات المسيحية

في 2018/2/25، أعلن قادة الكنائس المسيحية الثلاث[2] التي تتولى إدارة كنيسة القيامة إغلاق الكنيسة أمام الزوار، يومًا واحدًا، لأوّل مرة في تاريخ الكنيسة، وذلك على خلفية استهدافها من قبل الاحتلال عبر إثارة الحديث عن فرض ضرائب على أملاك الكنيسة. وعد الفلسطينيون الأمر خروجًا عن الوضع التاريخي القائم الذي ينصّ على إعفاء المقدسات من الضرائب، منذ عهد العثمانيين وهو الأمر الذي ظلّ معمولاً به بعد الاحتلال[3].

لم يكن ذلك الاستهداف الأول أو الوحيد لكنيسة القيامة، فثمّة اعتداءات على الكنيسة نفّذتها سلطات الاحتلال منذ احتلال عام 1967، وهي اعتداءات ماديّة لم تكت مقتصرة على المطالبة بالضرائب. ففي عام 1967، على سبيل المثال، حضر جنود إسرائيليون إلى سطح كنيسة القيامة ودير الروم الأرثوذكس، واعتدوا على رجال الدين المسيحي، بالقرب من كنيسة القدّيس قسطنطين؛ وحاولوا لاحقًا سرقة صليب وأيقونة من سيارة مطران الروم الأرثوذكس في القدس، المطران تيودرس.

1 دنيا الوطن، 2019/10/6. https://tinyurl.com/ulxomh4
2 تتشارك في إدارة كنيسة القيامة طوائف الروم الأرثوذكس، والرهبان الفرنسيسكان، والأرمن الأرثوذكس.
3 المزيد حول أحداث كنيسة القيامة في شباط/فبراير 2018: موقع مدينة القدس، 2018/3/1. http://quds.be/ra1

وإذا كان الاحتلال غير عابئ بالمكانة الدينيّة لكنيسة القيامة ولا يتردّد في الاعتداء عليها؛ فإنّ اعتداءاته على غيرها من الكنائس والأديرة تصبح أمرًا مفروغًا منه. وفي ما يأتي أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المقدّسات المسيحية منذ عام 1967[1]:

التاريخ	الاعتداء
1967	أقدم الإسرائيليون على تحطيم أبواب كنيسة القديس يوحنا المعمدانية– عين كارم وتكسير نوافذها، وسرقة محتوياتها
1967	سرق اليهود تاج السيدة مريم من كنيسة القديس جورج ونزعوا عنه اللآلئ الثمينة وأعادوه، وضربوا بالقذائف ممتلكات الكنيسة، ما اضطر بطريرك اللاتين إلى إغلاق ثلاث كنائس بعد انتهاكها وسرقة محتوياتها
1968	سطا الإسرائيليون على كنيسة القيامة ليلاً، وتمكنوا من سرقة المجوهرات الموضوعة على تمثال العذراء الكائن في مكان الجلجثة، داخل الكنيسة
1969	سطا الإسرائيليون على كنيسة القيامة وسرقوا التاج المرصع بالأحجار الكريمة الموضوع على رأس تمثال العذراء مريم في كنيسة الجلجثة، وشوهد التاج معروضًا للبيع في أسواق تل "أبيب"
1970	الاعتداء على رهبان دير الأقباط وممتلكاته
1973	أحرق مستوطنون المركز الدولي للكتاب المقدس – جبل الزيتون
1982	أحرقت عصابة يهودية الكنيسة المعمدانية، بما فيها مكتبتها
1989	استولت مجموعة من المستوطنين على دير مار يوحنا بالقوة وبتشجيع وتمويل من وزارة "الإسكان" الإسرائيلية، وخروج مظاهرات مما أدى إلى الاعتداء على البطريرك ثيوذورس ولا تزال مجموعة من المستوطنين تحتلّ هذا الدير
1990/7/23	هدمت بلدية الاحتلال في القدس كنيسة دير الروم الأرثوذكس –جبل الزيتون بحجة عدم إكمال الرخص اللازمة

1 المزيد حول الاعتداءات:
الموقع الرسمي للجنة الرئاسية العليا لشؤون الكنائس في فلسطين، 2016/3/7. https://hcc.plo.ps/archives/1695

2002	طوقت القوات الإسرائيلية الطرق المؤدية إلى كنيسة القيامة بالحواجز ومنعت المصلين من التوجه إلى الكنيسة للمشاركة في الاحتفال الديني الكبير، المعروف بـ "سبت النور" للمسيحيين الروم الأرثوذكس
2010/10/30	أحرق مستوطنون كنيسة تاريخية في شارع الأنبياء بغرب القدس
2012/2/19	كتبت عصابات تدفيع الثمن شعارات مسيئة للمسيحية والمسيحيين على جدران الكنيسة المعمدانية في غرب القدس
2015	أحرق مستوطنون الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية بالقدس
2016/1/17	خطّ متطرفون يهود شعارات عنصرية تُنادي بـ «الموت للمسيحيين» على جدران دير وكنيسة «رقاد السيدة العذراء» في البلدة القديمة بالقدس، وأخرى على جدران إحدى الكنائس القريبة، إلى جانب رسم نجمة «داود»[1]
2016/4/30	منع الاحتلال الكثير من الحجاج المسيحيين الشرقيين في عيد الفصح من دخول كنيسة القيامة ولم يسمح حتى للحجاج الأجانب من الدخول بدعوى أن هناك أماكن أخرى مخصصة لهم[2]
2018	تكسير عشرات الصلبان والشواهد في المقبرة التابعة لدير الرهبان السالزيان في بيت جمال قرب مدينة القدس لأضرار كبيرة[3]
2018/10/24	اعتدت شرطة الاحتلال على الرهبان واعتقلت أحدهم في أثناء قمع وقفة نظمتها بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقدس عند باب دير السلطان القبطي في ساحة كنيسة القيامة[4]

1 وكالة قدس برس إنترناشيونال للأنباء، 2016/1/17. https://tinyurl.com/sy78hoy
2 الجزيرة نت، 2016/4/30. https://tinyurl.com/wpxcxpo
3 فرانس 24، 2018/10/18. http://f24.my/3qMW.T
4 عرب 48، 2018/10/24. https://tinyurl.com/vzmlhzn

خلاصة

تتمخّض سياسات الاحتلال الرّامية إلى تزوير تاريخ القدس وإعادة تشكيل حاضرها عن ارتدادات خطيرة على المكوّن المسيحي في المدينة، فالاحتلال الذي أوغل في القتل والتهجير والمصادرة ليعلن دولة له عام 8491 لم يتخلّ عن هدف السيطرة على ما تبقّى من فلسطين التاريخيّة ضمن مشروعه الإحلالي القائم على إفراغ الأرض من أهلها وطردهم منها. ويتعزّز ذلك في القدس المحتلّة التي يتمسّك الاحتلال بأن تكون يهوديّة صرفة، أو يهوديّة إلى أبعد حدّ تتيحه سياساتها الاستعمارية وهامش إمكانيّة تجاوز القانون الدولي، وتمرير التغييرات الديمغرافيّة فيها في إطار يتناسب مع سقف المواقف العربية والإسلامية والدولية، وهو سقف ضعيف لا يكاد يوفّر الحدّ الأدنى من الحماية للوجود المسيحي في القدس.

ليس التّحدي الذي يواجهه المسيحيون في القدس اليوم مقتصرًا على تراجع أعدادهم مقارنة بما كانت عليه قبل الاحتلال، بل استمرار هذا النّزيف بما يهدّد وجودهم ومستقبلهم في المدينة المحتلّة. ومهما تعدّدت أسباب الضغط التي تضع المسيحيين في مواجهة التحدّيات، إلا أنّ ذلك لا ينفي أنّ الاحتلال وسياساته هو العامل الأهم والأخطر وراء ما يواجهونه، ليس في تراجع أعدادهم وحسب بل في كل نواحي حياتهم التي يلاحقها الاحتلال بتفاصيلها.

الإدارة العامة
شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11
هاتف: 00961-1-751725
فاكس: 00961-1-751726
ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان
info@alquds-online.org
www.alquds-online.org

